ومعنى بل التي تضمنها ام المنقطعة الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان
قوله والمراد من نفي العلم نفي المعلوم اي ولم يوجد منكم ما يدل على صدقهم
واخلاصهم فيما اظهروه من الايمان وهو الجهاد ونظيره قولك ما علم الله مني قيل في
والمراد ما وجد ذلك مني ولما كان علم الله تعالى بوجود الشيء من لوازم وجوده في نفسه
يكنى بعلم الله بوجوده عن وجوده في نفسه وبعدم علمه تعالى بوجوده في نفسه من عدم وجوده
لكون طريق الكناية ابلغ من التصريح من حيث انه بمنزلة اثبات الشيء ببينة لان انتفاء
لازم الشيء برهان قاطع يدل على انتفاء ذلك الشيء في نفسه قوله ولم يتخذوا عطف
عطف على جاهدوا اي ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله وليجة فان
شعار المؤمن المخلص في ايمانه ان يجاهد اعداء دين الله تعالى بنفسه وماله وان يوالي
الله ورسوله والمؤمنين ولا يوالي غير الرسول والمؤمنين من الكفار والوليجة فعيلة
فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل وهي البطانة اي الصديق والمطلع على اسرار
الباطن ولما نفي ما يتوقع وقوعه كان قد لاثبات المتوقع فاذا قلت لما يعلم الله ذلك
مني كان المعنى لم يوجد ذلك مني لكنه متوقع الوقوع فقوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا
مبنية على ان بيان ذلك متوقع اي على ان تبيين المخلصين وتمييزهم من الذين لم يخلصوا
دينهم امر متوقع والله تعالى سيجازيهم فانه تعالى لما فرض القتال تميز المنافق من غيره
وتميز من يوالي المؤمنين ممن يعاديهم قوله شيئا من المساجد يعني ان تعريف
الجمع بالاضافة للاستغراق او لتعريف الجنس فاذا لم يصح للمشركين ان يعمروا شيئا من المساجد وان يعمروا
جنس المسجد فثبت انه لا يصح لهم ان يعمروا المسجد الحرام بالطريق الاولى لانه افضل افراد
الجنس واشرفها فاذا لم يصح لهم الجنس كيف يصح لهم عمارة اشرف افراده فالاية كناية
عن منعهم من عمارة المسجد الحرام على وجه اكد من التصريح بذلك قوله لان الايمان بالله
قرينه وتمامه الايمان به عليه السلام فانه انما جرى ذكر الله تعالى يكون ذكر نبيه مقارنا لذكره تعالى كما في كلمتي
الاذان والاقامة وغيرهما فلما كان ذكرهما مزدوجين صارا كانهما شيء واحد
وكان الايمان به عليه السلام مندرجا تحت ذكر الايمان بالله تعالى قوله ولدلالة قوله
واقام الصلوة واتى الزكوة عليه لان الصلوة لا تتم الا بالاذان والاقامة
والتشهد وهذه الاشياء مشتملة على ذكر الايمان بالنبوة فاكتفى بذكرها عن ذكر الايمان به عليه السلام
لان اقامتها توجب الايمان به عليه السلام ولان فرضية الصلوة والزكوة انما علمت بشرعه عليه السلام
ولا يتصور الاتيان بهما الا بالايمان بشارعهما عليه السلام قوله اي مجاهدة الذين جواب عما يقال اذا لم يصح عمل

عمارة المسجد الا لمن يخشى شيئا غير الله تعالى لزم ان لا يصح عمارته لاحد من افراد الناس ضرورة
ان كل احد يخشى ما يؤذيه ويضره كالظلمة والسباع المهلكة والدواهي العظيمة والعياذ
بالله ولا يتمالك احد ان لا يخشى شيئا منها دفع الجواب ان المراد بالخشية هي الرهبة
الارادية الناشئة من تصور عظمة الله تعالى واحاطة علمه بجميع المعلومات وكمال قدرته
على مجازاة العمال على حسب اعمالهم المتعلقة بالديانات من الطاعة والمعصية وايات
الخشية من المحذورات الطبيعية والنفسانية فانها من قبيل الانفعالات الجبلية لا مدخل فيها
للقصد والارادة وليس من قبيل الاحكام التي تتعلق بها التكليف والمدح والذم والثواب و
العقاب قوله فلا تساوي بالحب فلا يكون قوله السقاية والعمارة كمن امن محمولا على ظاهره
فلا بد ان يقدر المضاف اما في جانب المشبه بان يقال اهل السقاية كمن امن او في جانب المشبه به بان يقال
السقاية كايمان من امن وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين جملة مستانفة جيء بها لبيان
عدم التساوي بين اهل السقاية والعمارة من المشركين وبين المجاهدين المؤمنين فان الطائفة
الاولى محرومون عن الهداية منهمكون في الضلالة جدا والطائفة الثانية فانهم مهديون
موفقون للحق والصواب قوله نزلت في المهاجرين اي في الذين امروا بالهجرة وثقلت عليهم الهجرة من دار
الكفر وقالوا ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا اباءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا
وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه او اخوه او سائر اقاربه
فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم فيه بعد ذلك بقوله لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم روي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لما امر المسلمين بالهجرة قبل فتح مكة فلم يكن يقبل فمن لم يهاجر لم يقبل الله تعالى
ايمانه اي يجانب الاباء والاقارب ان كانوا كفارا قال الامام وهذا مشكل لان الصحيح ان هذه
السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الاية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة
انما كانت واجبة قبل فتح مكة ثم قال والاقرب ان تكون هذه الاية محمولة على ايجاب التبري من
اقاربهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم
ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى ومن يتولهم منكم
فاولئك هم الظالمون اي مشركون مثلهم كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه ولما نزلت هذه الاية
قالوا يا رسول الله ان اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع عن اقاربنا وعشيرتنا وتذهب
تجارتنا وتخرب مساكننا وديارنا فنزل قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الاية
وعشيرة الرجل اهله الادنون وقيل القبيلة فعيلة من المعاشرة وهي المخالطة ماخوذ من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)